تركيز على النفي الرسمي لتصريحات الحكيم المحذرة «لأهل السنة» وتغطية واسعة و«مفاجئة» لبيانات ونشاطات المعارضة:

الصحافة الأردنية تنشغل بزيارة بوش: جاء كي «يستمع».. وأقلام تطالب بأسس واضحة لرفض وترخيص المسيرات والتظاهرات

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

عايشت الصحافة الأردنية الأسبوع الماضي فترة صاخبة إلى حد كبير مع عقد اربعة مؤتمرات على مستويات محلية وإقليمية ودولية في عمان ومع وجود العشرات من الضيوف الهامين وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي جورج بوش وتابعت الصحف بصيغة رسمية كل هذه الأحداث فيما لم تبرز في الصحافة اي حملات تستهدف بوش بشكل حصري.

وعلى نحو مفاجىء وقبل زيارة بوش بيوم واحد بدأت تظهر في الصحف الرسمية البيانات المنددة بالزيارة بعد ان كان مصيرها سلة المهملات في الصحف المحلية مما يؤشر على صدور تعليمات «رسمية» تسمح بنشر هذه البيانات فيما لاحظ الوسط الصحافي ان السماح بتنظيم مظاهرة للمعارضة ضد بوش كان ايضا مفاجئا للمراقبين والصحافيين لكن المفاجأة إكتملت عندما إنطلقت الأحزاب الوسطية في تجمع مماثل ومندد بالسياسات الأمريكية مع تسريبات تناقلها الصحافيون حول مشاركة مفتوحة في هذا التجمع من قبل بعض المؤسسات الرسمية أو شبه الرسمية.

الملف العراقي في عمان

ويؤشر ذلك دعائيا على الأقل بان الإدارة الإعلامية في عمان قصدت إظهار «جرعة معارضة» في الشارع الأردني لبوش ولزيارته كما حصل في الكثير من الدول رغم ان النشاطات كانت تحظر في ظروف أخرى وبدون زيارات رئاسية خصوصا وان هذا الإنفراج اللافت والمبرمج والمدعوم رسميا ترافق مع السماح للمعارضة بتنظيم مؤتمر مناهض لمؤتمر المستقبل المعقود امس الجمعة في منطقة البحر الميت.

وفي السياق الصحافي ايضا شكل «النفي الرسمي» الذي صدر بخصوص تصريحات نقلت على لسان عبد العزيز الحكيم بعنوان تحذير للسنة يعدهم فيه بانهم أكبر الخاسرين من الحرب الأهلية.. شكل علامة فارقة في سياق الأحداث خصوصا وان هذا التحذير كان قد ظهر ضمن نص رسمي قال صحافيون ان وكالة الأنباء الرسمية هي التي بثته قبلا قبل صدور التوضيح والنفي.

وبجميع الأحوال كانت العاصمة الأردنية متألقة ومركزا للحدث على مدار الأسبوع الماضي وظهرت قدرات الحكومة على إدارة سلسلة من الحوارات والإجتماعات الدولية وإستقبال العشرات من الضيوف مع السماح للمعارضة بنشاط مناهض في نفس الوقت مما كرس القناعة بان نشاطات المعارضة لا يمكن ان تلحق الضرر بالأمن او تكلف البلاد الكثير من التكلفة كما كان يقال فالمملكة شهدت نشاطات جماهيرية معارضة فيما كان أهم رجل في العالم يزروها مما يعني ان الذرائع التي إستخدمت في الماضي ليست صحيحة او دقيقة.

ورصد الصحافيون ايضا بإهتمام كيف ظهرت صورة الرئيس العراقي صدام حسين بين أيدي الأردنيين خلال المظاهرة اليتيمة التي نظمتها أحزاب المعارضة ضد زيارة بوش لكن ما يعرفه الجميع ان هذه الإنفراجات محصلة لموقف ملكي متطور وليس لأداء حكومي في النهاية.

وإنشغلت الصحافة ايضا بمعركة إنتخابات رئاسة البرلمان التي قرر الإسلاميون المشاركة فيها رغم علمهم المسبق بالخسارة لكن المرشح الأقوى عبد الهادي المجالي حصل على الموقع وان كان بأصوات أقل مما كان متوقعا مما شكل مفاجأة موازية للبرلمان خصوصا وان مرشح الإسلاميين زهير ابو الراغب حصل على 26 صوتا علما بان عدد اعضاء كتلته لا يزيد عن 14 عضوا.

وشارك الإسلاميون في هذه المعركة الصغيرة لأغراض لها علاقة بملف النائبين علي ابو السكر ومحمد ابو فارس حسب تقديرات الخبراء ومن الناحية العددية جاءت المشاركة منتجة بدليل ان الموقع الإلكتروني التابع للإسلاميين إحتفل بنتيجة التصويت التي رأى فيها المحايدون قدرة للتيار الإسلامي على ترتيب مناورات محددة داخل مؤسسة البرلمان.

صراع الحكومة والاسلاميين

وفي صحيفة «العرب» تحدث الكاتب محمد الصبيحي عن تدخل رئاسة الوزراء لتعديل قرار الحاكم الإداري بخصوص نشاطات للإسلاميين مرتين على الأقل وقال الصبيحي: تراجع محافظ العاصمة عن قراره برفض نشاط عام لجهة سياسية، في المرة الاولى رفض طلب جماعة الاخوان المسلمين باقامة احتفال في قصر الثقافة بمدينة الحسين للشباب في ذكرى مرور مئة عام على استشهاد الامام حسن البنا وبعد توسط نواب جبهة العمل الاسلامي تمت الموافقة على الاحتفال شفويا ـ دون أن تعترف أي جهة مختصة في محافظتي العاصمة والبلقاء أنها أصدرت الموافقة ـ وفي الثانية رفض المحافظ طلب عدد من منظمات المجتمع المدني اقامة ملتقى مناهض للهيمنة في فندق ريجنسي بالاس عمان متزامن مع ملتقى المستقبل المدعوم دوليا ومعارض له، وبعد أن ناشد المعنيون الجهات العليا رئاسة الوزراء عاد عطوفة المحافظ ووافق على الطلب والمكان.

ما هي دلالة هذه القرارات؟ تساءل الكاتب قبل ان يجيب، أعتقد أن ذلك يعني أن كلمة الرفض جاهزة دائما رغم امكانية القبول بمعنى أن رفض الترخيص بالنشاطات هو الاساس المعمول به والقبول هو الاستثناء وبناء على تدخل رئيس الوزراء، اذن دعونا نتقدم بالطلبات الى رئيس الوزراء مباشرة فالحديث اليه والتفاهم معه أسهل من مخاطبة أي محافظ في الداخلية، ومع ذلك أقول لماذا يصدر الرفض قبل مشاورة متأنية وأسباب معقولة ومقنعة لايكون بعدها مجال للتراجع. وختم الكاتب: نطالب بسياسة واضحة مبنية على أسس للرفض والقبول أما أسلوب الرفض المتواصل دون أبداء الاسباب فانه يعني السباحة ضد تيار التنمية السياسية.

وتحدث رئيس تحرير صحيفة «الغد» أيمن الصفدي عن الرأي العام السلبي في الأردن تجاه بوش لكنه إستدرك قائلا: بيد أن بوش يرأس القوة العظمى الوحيدة في العالم. لا تقدم في عملية السلام من دون دور مباشر وفاعل لبلاده. ولا حل لمأساة العراق إن لم تُعدْ الولايات المتحدة النظر في كيفية تعاملها معها.

وتلك حقائق تفرض على الأردن أن يبنيَ أفضل علاقات ممكنة مع واشنطن. لذلك فإنّ قدوم بوش إلى الأردن يسجل للمملكة لا عليها. الزيارة مؤشر على نجاح الأردن في المحافظة على حضور إقليمي ودولي يوظفه للإسهام في إنقاذ المنطقة من المنحدر الذي ما انفكت تهوي نحوه وسط بيئة تمكّنها اليأس والغضب والإحباط.

لن يلحظ بوش حجم هذا الغضب الشعبي على زيارته. لكنه سيسمع من جلالة الملك تقويما واقعيا لخطورة الأوضاع. وأهمية الزيارة ستحددها مدى رغبة بوش في رؤية ما أغمض عينيه عنه سابقا، والاستماع إلى رؤية دول عربية تدفع ثمن اعتدالها وإخفاقات الإدارة الأمريكية.

زيارة بوش ـ يضيف الصفدي ـ ليست حدثاً تاريخياً. فليس في جعبة الرئيس الأمريكي مبادرات تنقذ العراق من براثن الاقتتال الداخلي او ترفع عن الفلسطينيين قهر الاحتلال وظلمه. لكن يمكن للزيارة أن تطلق حراكا إيجابيا لإصلاح ما أفسدته سياسات أمريكا إن تخلى بوش عن أحاديته وفوقيته وتفاعل إيجابيا مع ما سيسمعه في عمان من منطق لا بديل عنه لإعادة الأمن والاستقرار إلى الشرق الأوسط.

ويقول: وحدها أمريكا قادرة على هذا الاستدراك. إن فعلت حمت مصالحها وأسهمت في تكريس السلم الإقليمي. وإن ظلت على مواقفها فاقمت أزمات قائمة وأشعلت أخرى وأدخلت المنطقة والعالم في أنفاق حروب وصراعات حضارات لا حد لدماريتها.

ولا يُغرَنّ بوش بعدم استقباله بمظاهرات حاشدة ترفضه وتستفظع أعماله. فلو خُيّر الناس لخرجوا بمئات الألوف ليقولوا لا لزيارته. غياب المظاهرات لا ينفي وجود الغضب. وإدارته تملك من استطلاعات الرأي ما يؤكد أن سياسات أمريكا جعلت منها عدوا في عيون الملايين على امتداد العالم. ذلك يمكن أن يتغير إن تغيرت سياسات أمريكا.

أزمة هوية

وقدم رئيس تحرير صحيفة "الدستور" السابق أسامة الشريف مداخلة وجدانية لها علاقة بالواقع المؤلم حيث قال:

هناك أزمة هوية باعدت فيما بيننا، وهناك غرباء تسللوا وراحوا ينفثون سمومهم في أوصالنا. لم تعد للحرية والتفاني والوفاء نفس المعاني السامية، لقد تغير كل شيء. هناك وحشة يفرضها نمط حياة لم نعتد عليه. جلسات يسودها صمت مريب نحاول طرده بسرد نكتة سمجة نتظاهر بالضحك عليها. هناك نميمة حاضرة غائبة تستهدف غيرنا وكأننا لسنا هدفا لنميمة غيرنا أيضا،

هناك كتب ابتعناها منذ سنوات تجلس على الأرفف كما هي: لن نقرأها أبدا. وهناك حنين فولكلوري لماض نخشى عودته بعد أن لفظناه ولفظنا. هناك ضريبة النجاة: وطأة الوظيفة وشح الراتب ومصاريف الأولاد وعبء الواجبات الاجتماعية. وهناك تفاصيل صغيرة تداهمنا فتسلب يومنا أو بعضه كعطب مفاجئ يطيح بالثلاجة وانقطاع الماء عن المنزل وحضور جاهة صديق وانشغال الزوجة بمشادة مع الجيران.

وهناك ـ يضيف الشريف ـ روتين ينهش ساعات يومنا: زحام على إشارة ضوئية يمتد لدقائق طويلة، انتظار موعد في عيادة الطبيب، شراء الخضار والتأكد من سلامة حبات الطماطم: إنها أشياء تستغرق منا وقتا ثمينا. ثم نتساءل: كيف نقتل الوقت؟ نتحلق حول التلفزيون في طقس يومي لا مفر منه ونتذمر رغم طوفان الفضائيات.

نحن بحاجة إلى ما هو مألوف. تقلقنا الغربة رغم أنها داخلنا، لم نعد بحاجة للسفر بعيدا كي نصاب بجرثومة العولمة، فهي داخلنا تفرز تجلياتها: المحمول والحاسوب وبطاقة البنك المغنطة والقرص المدمج والريموت الذكي، كم من الذكاء نحتاج اليوم لندرك أننا ابتعدنا عن جذورنا. ربما نعيش جاهلية ثانية في عصر المعلومات، وربما نحتفي بانتصار الهزائم كلها، وربما تغيرت الأمم فما عادت الأخلاق من صفات بقائها. عودة بسيطة إلى الجذور هي ما نحتاج إليه: إلى الدرس الأول، لنتذكر معاني الحرية والإخلاص والوفاء، علنا نجد خلاصا ونتبين وجهة سفرنا.

وفي نفس الصحيفة لاحظ عريب الرنتاوي انها المرة الأولى التي تطأ فيها قدما الرئيس الأمريكي جورج بوش أرض المنطقة، من دون أن تكون جعبته مليئة بالأوامر والتعليمات، بل وأحسب أن الرجل ليس لديه الكثير ليقوله على مسامعنا، غير تلك العزوفات القديمة التي تكرس الانطباع بأن الرجل وإدارته يعيشون في كوكب آخر عندما يتعلق الأمر بالشرق الأوسط وملفاته المفتوحة وأزماته المشتعلة.

وتابع الرنتاوي يقول: خلال السنوات القليلة الفائتة، أكثر المسؤولون الأمريكيون من التصريحات التي عادة ما تبدأ بالقول: نريد هذا ونرفض ذاك، ومن ليس معنا فهو ضدنا، والعالم فسطاطان، ونتوقع من أصدقائنا أن يفعلوا كذا وكذا، ويتعين على «محور الشر» أن يفعل كذا وكذا ليخرج من الظلمات إلى النور، إلى غير ذلك من مألوف الخطاب الأمريكي. هذه المرة تبدو الصورة مختلفة تماما، فجورج بوش سيستمع أكثر مما يتحدث، وهو لا يعرف ماهية خطوته التالية، ويتحسس بصعوبة مواطئ قدميه في رمال العراق المتحركة والحارقة، لا يدري هل يذهب إلى مواجهة مع طهران أم يلتقي ملاليها على مائدة المفاوضات والمقايضات، ولا يعرف كيف سينتصر لأصدقائه في لبنان وفلسطين والمنطقة عموما، فقد الثقة بحلفاء الأمس في العراق، بعد أن اكتشف «فجأة» أنهم أدوات في أيدي خصومه الإيرانيين.

وفي صحيفة «الرأي» إعتبر طارق المصاروة ان إجتماع الملك بالشيخ حارث الضاري، وبالشيخ عبدالعزيز الحكيم.. على هامش الإجتماع بالرئيس الأمريكي من باب الحرص على ان لا تكون عمان منصة دعائية يبيع منها الرئيس على الاميركيين انجازاته، وانتصار مهماته. ولنتذكر جولة الرئيس نيكسون على عواصم المنطقة حين خرج ملايين العرب في القاهرة ودمشق وعمان الى الشوارع ليستقبلوه في حين ان واشنطن كانت تتعامل معه من خلال فضيحة «ووترغيت»، وكانت لجان التحقيق مشغولة بالطريقة التي يجب التخلص منه بها، وتنقية البيت الابيض من ادارته!

نحن نعرف حجم اي رئيس امريكي في الداخل الامريكي حين نتعامل معه، والرئيس بوش تعثر في العراق وفي سياساته في المنطقة، وتعثر حزبه بالتالي في انتخابات الكونغرس. ولكننا ـ مع ذلك ـ لا نبيع على انفسنا "انتصارات" ونبخس من قدرة الرجل على الفعل. فانتصاراتنا تحولت «انتصارات» على بعضنا.

فهناك في لبنان من تراجع عن الجنوب لينصب في بيروت صواريخ الانقلاب السياسي على الدولة، وهناك في العراق من لا يزال يعتقد انه "اسقط نظام صدام» وان له حق في حكم العراق بالميليشيات، وخرق رؤوس الناس بالحفار الكهربائي.. وخطف الآلاف وقتلهم والقاء جثثهم في الشوارع. وهناك في غزة من يريد ثمنا من محمود عباس للتنازل عن «انتصاراته» الديمقراطية.

هذا كله ـ يقول المصاروة ـ لا يمكن وضعه امام الرئيس الامريكي بوش هنا في عمان، فكما عرفنا من اوساط الديوان الملكي: بأن الرجل قادم ليستمع بإذن اقرب ما تكون الى الحقائق المباشرة.. وان الرجل ليس مبعوث الارادة الالهية الى المنطقة، وانما هو يعمل لاصلاح اخطائه اولا، واصلاح اخطاء ادارته.. ثم الى صيانة مصالح الولايات المتحدة المهددة!!

نحن اذن في الاردن، لا نبيع انفسنا او نبيع اهلنا جوزا فارغا. مع اننا نقول ان زيارة رئيس باق على عهده مدة سنتين، ويحمل وجهات نظر مباشرة الى ائتلاف الحكم في بلده.. هي زيارة بالغة الاهمية. فالنظام السياسي الامريكي هو نظام توافقي بين القوى السياسية والحزبية سواء أكانت هذه القوى في الحكم او في المعارضة، وخاصة حين يكون الموضوع موضوع السياسة الخارجية.. ويجدر بنا ان نعود الى نوعية اللجنة التي شكلها الرئيس للنظر في سياسته العراقية.. فهي لجنة مؤلفة من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ورئاستها مقسومة الى قسمين!!

وختم الكاتب: نعتبر زيارة الرئيس الامريكي لعمان مهمة، ونعتبرها تقديرا منه لاعتدال، وحكمة، وايجابية القيادة الاردنية.. وهنا نقف لأننا لا نزعم اننا نؤثر على السياسة الامريكية او ان «دورنا الاقليمي» يجعلنا "شركاء في القرار" فهذه مهمات تركناها للمغرمين باقتناء المرايا المقعرة!!

رئيس تحرير «صوت الازهر» يدعو على «روزاليوسف» و«الفجر» بالفقر.. وهجوم ضد السادات لتعيينه مبارك نائبا له.. واحتدام الخلافات داخل مجلس الشعب

رئيس الوزراء يدلي بأول تصريح عن أزمة الحجاب.. وانتقاد عدم دعوة هيكل لحضور احتفالات «الاهرام».. وصراخ من ارتفاع الاسعار

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن اجتماع رئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف مع رئيس الوزراء الفلسطيني اسماعيل هنية ولقاء هنية مع شيخ الازهر واجتماعه مع عدد من رؤساء تحرير الصحف والكتاب واعتذاره عن الظهور في برنامج العاشرة مساء الذي تقدمه يوميا على قناة «دريم 2» منى الشاذلي، وهو من البرامج التي لها جماهيرية واسعة واجتماع مجلس الوزراء لمناقشة تنفيذ التكليفات الواردة في خطاب الرئيس مبارك امام مجلس الشعب والشورى وعدد من الاتفاقيات البترولية ومشروعات قوانين جديدة ومشادات في لجنة التعليم بمجلس الشعب بين وزير التعليم العالي الدكتور هاني هلال وعدد من اعضاء المجلس وعدد من اعضاء المجلس من الاخوان المسلمين لاتهام الامن بتسهيل دخول عدد من البلطجية الى جامعة عين شمس تحت اشراف ضابط مباحث والاعتداء بالسنج على الطلاب الاخوان اثناء اجراء اول انتخابات لتشكيل اتحاد طلاب حر مواز لاتحاد الطلاب واتهام هلال الاخوان بانهم يثيرون المشاكل واجتماع الرئيس الامريكي بوش مع رئيس وزراء العراق نوري المالكي في الاردن، واجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي الست ووزيري خارجية مصر والاردن مع كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الامريكية، لبحث تردي الاوضاع في العراق، وتصريحات وزير الاستثمار الدكتور محمود محيي الدين بانه لا تفكير في بيع مصانع وشركات توزيع الادوية للقطاع الخاص الاجنبي او العربي، او لمستثمر رئيس وانما طرح 40 % من اسهمها في البورصة واحتفاظ الدولة بالنسبة الباقية.

وفي الحقيقة فلا يمكن تصديق الحكومة بالمرة فالبيع سيتم كاملا بالتدريج او فجأة والحجة توفير موارد لتنفيذ البرنامج الانتخابي للرئيس مبارك، وهو ما اعلنه صراحة وزيرا الاستثمار والمالية، كما ان بيع 40 % من الاسهم في البورصة سيتناقض مع التصريحات التي ادلى بها من ايام قليلة وزير الصحة الدكتور حاتم الجبلي بانه لا تفريط من الدولة في هذه المصانع والشركات، واستقباله رئيس هيئة اركان حرب الجيش الفريق سامي عنان رئيس الاركان الكويتي الفريق فهد احمد ونشاطات مهرجان القاهرة السينمائي الدولي واعلان مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء عن ارتفاع نسبة التضخم الى 11 % وتحقيق قناة السويس ايرادات في الشهر الماضي بلغت ثلاثمئة واربعين مليون دولار، وانا مندهش من عدم اقدام الحكومة على بيعها حتى الآن، وتوصل تقرير هيئة المفوضين بمجلس الدولة الى بطلان اعلان نتائج الانتخابات بمجلس الشعب في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي في 26 دائرة في عشر محافظات تمهيدا لرفعه الى محكمة القضاء الاداري واعلان وزير الري ان المهلة التي تم تحديدها لاصحاب الاقفاص السمكية في نهر النيل والترع لازالتها انتهت وستبدأ عمليات الازالة لتسبب هذه الاقفاص في تلويث المياه واصدار محكمة امن الدولة العليا طوارئ حكمها في العمليات الارهابية ضد فندق هيلتون طابا والمخيمين في جزر القمر والبادية بالاعدام لثلاثة هم محمد جائز صباح ويونس عليان ابو جرير واسامة النخلاوي واحكام بالسجن على آخرين واستمرار حملات شرطة الاداب في الاسكندرية والتحقيق في قضية عصابة قتل اطفال الشوارع بعد الاعتداء الجنسي عليهم وحكم محكمة الجنح بقسم الجمالية بالقاهرة بعد اختصاصها بنظر الدعاوى المرفوعة من محام بالحزب الوطني ضد اربعة من رؤساء تحرير الصحف المستقلة، وهم عبد الحليم قنديل رئيس التحرير المشارك لـ«الكرامة» بتهمة اهانة رئيس الجمهورية وابراهيم عيسى رئيس تحرير «الدستور» لاهانة جمال مبارك وعادل حمودة رئيس تحرير «الفجر» لاهانة رئيس الوزراء، ووائل الابراشي رئيس تحرير «صوت الامة» لاهانة وزير الداخلية. كما تنازل المستشار محمود برهام عن دعواه ضد الابراشي وآخرين. والى كل ما لدينا في نهاية الاسبوع.

معارك الحجاب

ونبدأ بمعارك الحجاب والاسلاميين واولها لزميلنا بـ«الاخبار» ورئيس تحرير جريدة «صوت الازهر» التي تصدرها جامعة الازهر؟ برد الجميل لجريدة «الفجر» ومجلة «روزاليوسف» بقوله عما نشرتاه في بابه ـ القول الطيب ـ «صحافة السمك لبن تمر هندي افسدت على المجتمع حياته وتكاد تفسد عليه عقيدته وايمانه، ومثل هذه السخافة هي بمثابة من يضع ـ كما يقول المثل ـ البيض في سلة واحدة، وهناك نوع اخر من الصحافة يصطاد في الماء العكر ولا يفرق بين غث وثمين ولا بين طيب وقبيح لماذا الأن الغاية عنده تبرر الوسيلة المهم الوصول الى اهدافهم المرجوة حتى ولو كانت هذه الاهداف على حساب شرف وسمعة الآخرين فما بالك اذا كانت على حساب الثوابت الدينية!

اقول لزميل المهنة الفاضل رئيس تحرير الصحيفة الاسبوعية الذي وصف عملية الدفاع عن الحجاب بأنها مسرحية الموسم ووضعها تحت عنوان «احنا بتوع الحجاب» الهذا وصلت بك البجاحة والوقاحة ان تصف فرضا من فروض الله بالمسرحية؟! والله انك الآن مثل رجل كان قد تبجح على احد الصحابة المبشرين بالجنة ولكن الصحابي الجليل بعدما نفد صبره منه دعا عليه قائلا: «اللهم أدم فقره واطل عمره وعرضه للفتن» وفعلا استجاب الله للصحابي فأطال عمر الرجل واصابه بالفقر وجعله يقف على النواصي لينظر الى النساء والفتيات. ولا يسعني الا ان اسأل الله لك الهداية واذا لم تهتد ادعو عليك بدعاء الصحابي على الرجل وتصبح مثله. المجلة الاسبوعية اياها كانت وما زالت تحمل لواء الهجوم على الدين الاسلامي الحنيف سواء من خلال الهجوم والسخرية من علماء الدين الذين هم ورثة الانبياء ومن خلال وصف الحجاب بالارهاب والدفاع عن المسيء للحجاب، فالحجاب يا من لا تعرفون امور دينكم ليس امرا خاضعا لحرية الرأي فيه وليس لمخلوق كائنا من كان رأى فيه سواء بالحرية او عدم الحرية، لأنه فرض والفرض لا مجال للحديث فيه. فمثلا هل تستطيع ان تقول ان الظهر اربع ركعات لماذا لا نجعلها ثلاثا فمثل هذا الرأي مرفوض لان الفروض لا مجال للمناقشة فيها فاذا كنت تجهل وتنادي بالحرية في مثل هذه الامور فتلك مصيبة واذا كنت تعلم فالمصيبة اكبر.

قالت المجلة اياها عن رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب انه خالف القانون واعلن الحجاب زيا شرعيا الا تعلمون يا سادة ان المادة الثانية من الدستور تقول ان الاسلام هو المصدر الاساسي للتشريع وان رئيس اللجنة الدينية لم يخالف القانون بل استخدم الدستور في الحفاظ على فريضة الحجاب. كفاكم عمالة وتسولا تحت اقدام اعداء الدين لان جزاءكم عندهم سيكون مثل جزاء سنمار.

وهل تعرفون سنمار؟

ان علماءنا الافاضل الكرام لم يسلموا من اقلامكم المسمومة المأجورة المباعة مقدما لمن يدفع بغض النظر عن هوية وعقيدة الدافع، وبغض النظر عن هوية وعقيدة من يقع فريسة لكم ولكنكم ايها المأجورون لم ولن تجنوا من خدماتكم لاسيادكم سوى الخزي والعار والندامة في الدين والدنيا والآخرة».

ونظل مع الاسلاميين ومعاركهم ففي «جمهورية» الخميس قام رئيس تحريرها زميلنا محمد علي ابراهيم بالعودة لمهاجمة الدكتور احمد عمر هاشم رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب لسبب رد هاشم عليه في قناة «المحور» فقال ابراهيم: «ليس بيني وبين الشيخ احمد شيء شخصي، كما ان تساؤلاتي التي وجهتها له كانت منحصرة في اسباب سفره لطهران ولماذا لم يخطر بها رئيس المجلس، ولماذا تزامنت مع أزمة الحجاب في مجلس الشعب؟! ويبدو ان احدا قرأ المقال للشيخ احمد عمر هاشم في التلفون، فاختصني الشيخ احمد بهجوم حاد على قناة «المحور» في برنامج «المسلمون يتساءلون» والذي اذيع يوم الجمعة عصرا واعيد يوم السبت الواحدة ظهرا.

قال د. احمد عمر هاشم: «انا اخشى على أمتي وعلى وطني من هذا الاسلوب الذي يهدد فيه الاسلام وتعاليمه على هذا النحو. انا احذر كل انسان مسلم، واقول لهؤلاء الذين يقفون مع الباطل ويعادون الحق بنحو ما هاجمني به الأخ محمد علي ابراهيم اليوم بصحيفة «الجمهورية» بكلام لا اساس له من الصحة، والله ما قاله اوهام وشبهات وحساب على الله، وحسبنا الله ونعم الوكيل فيما كتب من ظلم وعدوان. انا سافرت لطهران لاختيار اصفهان عاصمة للثقافة الاسلامية بناء على توصية من منظمة المؤتمر الاسلامي، وخرجت باذن من رئيس مجلس الشعب، والله العظيم لم آخذ اي مقابل مادي، ولكن المحزن والمؤسف انه يكتب اليوم كلاما يعاقب عليه القانون. ولو كان فضيلته ـ او سماحته ـ قد قرأ المقال جيدا لوجدني اقول فيه صراحة انني اخالف الوزير الرأي في مسألة الحجاب بالطريقة التي تحدث بها.

على اية حال كل التساؤلات التي سقتها في مقالي لم تكن لها علاقة بالاسلام وانما كانت تندرج تحت استفسارات قانونية «ان جاز التعبير» لنائب في مجلس الشعب يسافر دون اذن ويقول انه ذاهب لجهة ثم يذهب لاخرى، ثم ان د. احمد عمر هاشم يعلم ان العضو الذي يسافر عليه أن يستأذن ويتلي استئذانه من على المنصة كما تنص لائحة مجلس الشعب».

وفي الحقيقة كان رد محمد ابراهيم او تفسيره غير مقنع بالمرة خاصة بعد ان اوضح عمر هاشم انه سافر باذن من رئيس المجلس بينما اكد ابراهيم انه لم يستأذن وكان في الامارات وسافر لايران ليحصل على مقابل دوره الذي اداه في المجلس من ايران، وهو اتهام خطير اي انه وجه اتهامات لا تحتمل اي لبس او تأويل، ولم يكن خلافا حول الحجاب.

اما زميلنا وصديقنا مجدي مهنا فقد اختار التهكم على ما حدث بقوله يوم الخميس وعموده اليومي ـ في الممنوع ـ «نهاية سعيدة تلك التي انتهت اليها واقعة الحجاب مع فاروق حسني وزير الثقافة، فقد زايد فاروق حسني على الجميع على نواب الوطني وعلى نواب الاخوان وعلى الرأي العام الغاضب الذي قاد المظاهرات ضده.

اتضح ان فاروق حسني لم يدل بأي رأي في الحجاب وان مجلس الشعب التايواني هو الذي ثار وغضب من تصريحات وزير الثقافة التايواني عن قضية الحجاب، وان القضية كلها كانت فبركة «المصري اليوم» التي نسبت تلك التصريحات الى وزير الثقافة المصري فاروق حسني. كنا امام فيلم هندي او تايواني من تأليف فاروق حسني وتمثيل فاروق حسني ونواب الاخوان والحزب الوطني ومن اخراج الوزير مفيد شهاب الذي شارك في كتابة السيناريو للفيلم والذي كان له الفضل في حسم نهاية الفيلم على هذا النحو الذي ظهرنا فيه كمجموعة من المغفلين والاغبياء والمتخلفين عقليا والجمهور عبيط وأهبل هو الآخر.

وكل هذا كوم ونهاية الفيلم كوم آخر، فقد اعلن بطل الفيلم الفنان القدير فاروق حسني انه يفكر في دراسة انشاء لجنة دينية تابعة لوزارة الثقافة تتولى قراءة ومراقبة وتصحيح المطبوعات الصادرة عن الوزارة وعن لجانها وهيئاتها ومؤسساتها».

اما رئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف فقد ادلى اخيرا برأيه فيما حدث في الحديث الذي اجراه معه زميلنا عبد الله كمال رئيس تحرير جريدة «روز اليوسف» ونشره امس. قال: «لن اصرح بشيء وان كانت هناك تصريحات عديدة قد قيلت في هذا الموضوع واحساسي الشخصي ان الامر اخذ اكبر من حجمه ويجب ان يكون الامر على قدره والوزير قال رأيا شخصيا علينا ان نتعامل معه على هذا الاساس، قد يكون من حقه ان يقول رأيا شخصيا اولا يقول، وقد قال الدكتور فتحي سرور: لا يجوز لوزير او موظف عام ان يقول رأيا شخصيا وما لم يُقل في العلن انني اختلفت معه وطلبت توضيحه لهذه النقطة وهو قال ان هذا فيما يتعلق بمجال عمله. لما اكون وزير اسكان واقول رأيا شخصيا في التعليم مفيهاش مشكلة، لكن لا يجوز ان اقول رأيا شخصيا في الاسكان وهذا هو تفسير د. سرور». وسئل: تفسيره هذا لم يعلنه؟

فقال: «انا سألته وقلت له ان بعض الوزراء قالوا لي يجب ان نتوقف عن الكلام الذي نقوله، هل ما نتكلمش خالص؟ اعرف ان فيه حاجة اسمها حياة عامة وفي حاجة اسمها شخصية عامة لا يوجد شك والشخصية العامة عليها ان تلتزم بضوابط تختلف عن الشخصية الخاصة ومفيش حاجة اسمها اقول رأيي وامري لله في موضوع ما، انا مثلا كرئيس وزراء لان لي كلاما في كل النطاق مقدرش اقول ان رأيي الخاص هو كذا في هذا الموضوع لانني امثل الحكومة كلها، لكن لما يأتي وزير يتكلم في موضوع موش بتاعه ويقول رأيه الخاص مقدرش احجر عليه واتعامل معه على ان تلك هي سياسة وزارته حصل خلاف حتى على هذه النقطة.

وقيل هذا وزير ثقافة هل معنى ان الوزير يقول رأيا خاصا في موضوع هو شايفه في الحجاب او غيره هو خارج نطاق عمله لا يؤخذ عليه على انه رأي الحكومة. عموما هذه مسألة ارى انها اخذت اكثر من حجمها ولن ادخل في الجدل نفسه واقول ان هذا الموضوع يجب ان يُعامل بالطريقة الفلانية، لا يوجد موقف حكومي معلن. وزير قال حاجة والبرلمان واعضاؤه اخذوا موقفا وحتى نواب الحزب الوطني قالوا رأيهم، هذا الموضوع حساس لهذا اقول نحلله، الموضوع حساس عند الشعب المصري قد تكون تصريحات الوزير لمست نبضا معينا او لمست عصبا ما، موضوع يتدارسه الشارع وفيه اكثر من رأي للدين وفيه رأي لناس ثانية مثقفين او غيرهم كلها قضية مطروحة وطول عمرها مطروحة والناس بتتكلم فيها بشكل هادئ، ما سبب هذا الانفعال، هذا هو السؤال الذي اسأله، ولكن لم اكن ارى ان هناك مبررا للحكومة لان تتدخل بشكل او بآخر».

وفي الحقيقة فلم افهم شيئا من كلام رئيس الوزراء خاصة فيما يختص بحق الوزير وهو عضو في حكومة بان يدلي بآراء في موضوع خارج نطاق مسؤولية وزارته، بل ويتخذ طابعا هجوميا ضد علماء دين وصفهم بانهم بتلاتة مليم وضد ملبس غالبية النساء والفتيات.

كما اشك انه نقل حرفيا رأي رئيس مجلس الشعب الذي ذكره له، لان رأي الدكتور سرور اعلنه في المجلس وفي تصريحات صحافية وهو يختلف عما قاله للدكتور نظيف ـ حسب قوله ـ كما ان قول نظيف ـ انني اختلفت معه يعني انه يؤيد وزير الثقافة او اي وزير وحقه في ان يقول ما يشاء من آراء حتى وان اربكت لا الحكومة وانما نظام الحكم ويخيل الي انه لا يزال متحاملا على رئيس مجلس الشعب بسبب عدة مواقف ضد عدد من الوزراء.

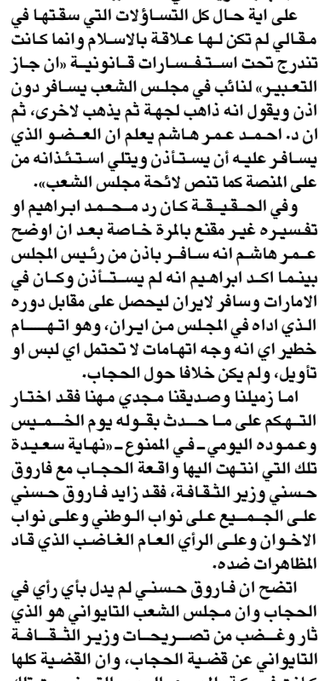
حسني مبارك

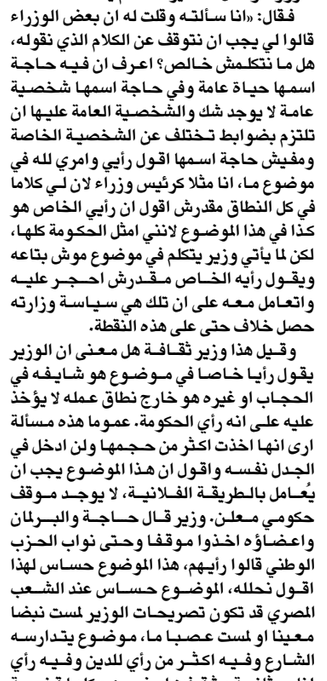
محمد حسين هيكل

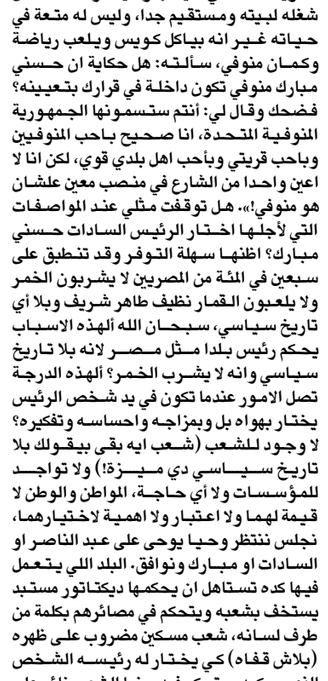
انور السادات

الرئيس مبارك

والى رئيسنا بارك الله فيه ورعاه وسدد على الطريق خطاه وحماه من شر الحاسدين والنفاثين في العقد واصحاب الاعمال السفلية والعكوسات ومن اشدهم خطرا من نسيت اسمه واظنه ابراهيم عيسى رئيس تحرير صحيفة اظن ان اسمها «الدستور» لم يعد مقبولا ان اتركه يكمل ما بدأه ـ وبئس ما بدأ ـ بان الرئيس السادات قال لزميلنا وصديقنا الكاتب والصحافي الشيوعي الراحل عبد الستار الطويلة: «حسني لا يلعب ولا يسكر متماسك من شغله لبيته ومستقيم جدا، وليس له متعة في حياته غير انه بياكل كويس ويلعب رياضة وكمان منوفي، سألته: هل حكاية ان حسني مبارك منوفي تكون داخلة في قرارك بتعيينه؟ فضحك وقال لي: أنتم ستسمونها الجمهورية المنوفية المتحدة، انا صحيح باحب المنوفيين وباحب قريتي وبأحب اهل بلدي قوي، لكن انا لا اعين واحدا من الشارع في منصب معين علشان هو منوفي!». هل توقفت مثلي عند المواصفات التي لأجلها اختار الرئيس السادات حسني مبارك؟ اظنها سهلة التوفر وقد تنطبق على سبعين في المئة من المصريين لا يشربون الخمر ولا يلعبون القمار نظيف طاهر شريف وبلا أي تاريخ سياسي، سبحان الله ألهذه الاسباب يحكم رئيس بلدا مثل مصر لانه بلا تاريخ سياسي وانه لا يشرب الخمر؟ ألهذه الدرجة تصل الامور عندما تكون في يد شخص الرئيس يختار بهواه بل وبمزاجه واحساسه وتفكيره؟ لا وجود للشعب (شعب ايه بقى بيقولك بلا تاريخ سياسي دي ميزة؟!) ولا تواجد للمؤسسات ولا أي حاجة، المواطن والوطن لا قيمة لهما ولا اعتبار ولا اهمية لاختيارهما، نجلس ننتظر وحيا يوحى على عبد الناصر او السادات او مبارك ونوافق. البلد اللي يتعمل فيها كده تستاهل ان يحكمها ديكتاتور مستبد يستخف بشعبه ويتحكم في مصائرهم بكلمة من طرف لسانه، شعب مسك